تحقيق الأمن الفكري عن طريق ترسيخ قيم المواطنة في الكتاب المدرسي
(من خلال تحليل محتوى كتاب التربية المدنية للسنة خامسة ابتدائي)

أ. بن شريك عمر

أ.عبد القادر كاس،

جامعة زيان عاشور الجلفة

مقدمة:

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي و بداية القرن الحالي تغيرات متسارعة منقطعة النظير، صاحبتها تطورات هائلة في تكنولوجيا الاتصال، دفعت العالم إلى تجارب جديدة لم تكن من المفكر فيه، و تساقطت معها كل مساعي و ادعاءات التخطيط و التنبؤ، فأصبحنا و نحن في أكثر العصور تطورا من الناحية المعرفية أكثر حيرة مما سبق، فبعد كل ما بذل من جهود للتحكم أو التنبؤ في الظواهر، نقف اليوم عاجزين امام هذه الزخم من التطورات و تاثيراتها المتعددة و كغيرها من الظواهر فان هذا الزخم من التكنولوجيا و ان ساهم من جهة في تطوير و رقي مجتمعاتنا الاانه ليس بمنائ عن ادخال قيم و عادات و سلوكيات تتنافى مع خصوصياتنا في كافة المجالات لا سيما في بيئتنا العربية و الاسلامية

من هذا المنطلق تبرز اهمية النقاشات الدائرة حاليا و منذ برهة من الزمن حول مفاهيم متعددة لعل من ابرزها مفهوم الأمن الفكري الذي يشغل حيزا كبيرا من النقاش على الساحة العالمية، و تتعاظم هذه الاهمية يوما بعد يوم حتى بالنسبة للدول الكبرى المنتجة و المصدرة لثقافات العولمة،

عند الحديث عن الأمن الفكري للأمم أول ما يتبادر إلى ذهنا هو هالة التعقيد الكبير التي تحيط بهذا المفهوم و كيفية تجسيده على أرض الواقع من خلال آليات تكرس الممارسات و السلوكيات التي تضمن للدولة أمنها الفكري، خاصة مع وجود تحديين كبيرين:

- أولهما العولمة و التطور التكنولوجي الهائل و المتسارع الذي يسبب مفارقات عجيبة في المجتمعات فبقدر ما تقدمه هذه التكنولوجيا للأفراد من سبل انفتاح على الثقافات الأخرى تسمح لهم بالغنى المعرفي، هي من جهة أخرى تهدد الثقافة الأم فيهم، مما يترتب عنه نوع من تشتت للهوية بين الأصل الحامي و الوافد المغري.

- أما التحدي الثاني فهو إلى درجة ما داخلي يتعلق بتوظيف تنوع المؤسسات المعنية بتنشئة الفرد داخل المجتمع، فمثلما أن هذا التنوع هو مصدر قوة يمكن أن يسهل على الفرد

اندماجه في المجتمع و تبنيه لقيمه، يمكن كذلك أن يكون مصدر تشويش إذا ما كانت مؤسسات التنشئة الاجتماعية تقدم أجندات مختلفة.

و أمام هذين التحديين و تحديات أخرى تاريخية و ثقافية، تتأكد لنا صعوبة توفير الآليات المناسبة و الكفيلة بتحقيق الأمن الفكري، و يتضح لنا أن دور الدولة أصبح أدق و أوسع و أكثر حساسية من ما مضى، فالدولة لا يمكنها أن تمنع التكنولوجيا و لا يمكنها أن تراقب أفرادها بشكل منفرد أو دقيق مبالغ فيه، لهذا يجب أن تحقن أبنائها بحقن مناعية تحصنهم من خطر القرصنة الذي يتربص بهم، و أحسن فضاء لتطبيق هذه الآلية بعد الأسرة هو المدرسة، لأنه المصدر الأساسي للمعرفة و الفكر في المجتمعات الحديثة. فلا يمكننا أن ننكر الدور الذي تلعبه المدرسة في بلورة فكر الأفراد و شخصياتهم من هذا المنطلق انتاب القلق بعض المجتمعات من هذا التغير السريع الذي صاحبه تطور هائل في تكنولوجيا الاتصال وانفتاح دول العالم على بعضها، حيث تلاشت كل الحدود الثقافية، الاقتصادية.....الخ، وأصبحت كل دول العالم تخضع للنظام العالمي الجديد، الأمر الذي جعل بعض الدول والمجتمعات تتخذ موقفا دفاعيا لحماية خصوصيتها، وعدم الانغماس في هذا النظام كلية ولكن مسايرته وفق شروط وقواعد مضبوطة تضمن الحفاظ على المقومات الشخصية لكل مجتمع، هذه المعضلة السياسية الاجتماعية وجدت في مضامين التربية ومناهج التعليم الحل الأمثل لمعالجتها، حيث أصبح ينظر للتعليم وتحديثه وتطويره وحسن تكوين منفذيه بأنه تطوير وتحصين وإصلاح للمجتمع كله، و تحقيق لامنه

لأجل ذلك سعت الجزائر منذ الاستقلال إلي يومنا هذا الى القيام بجملة من الإصلاحات تضمنت تعديل برامجها دوريا وفق للمتطلبات الظرفية لتواكب التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري ولمواجهة التحديات الجديدة وفي هذا الاطار يكون للمناهج فيها دور أساسي وجوهري (برنامج الحكومة المنشور الإطار رقم489/ 2003)

وقد باشرت الجزائر بعض الإصلاحات في منظومتها الاجتماعية، السياسية والتربوية، هاته الإصلاحات تعكس التوجه الديمقراطي للدولة، و مما يهمنا في هذه الدراسة الإصلاحات التربوية المنبثقةعن لجنة إصلاح المنظومة التربوية ، ومن أهم التحولات التي يشهدها إصلاح المنظومة التربوية هو التخلي عن المناهج ذات المقاربة بالأهداف وتبني مقاربة التدريس بالكفاءات، محاولة منها للتقرب من متطلبات المجتمع .

و مما لا شك فيه فان التربية على قيم مثل المواطن تؤمن للفرد كما للدولة أمنا فكريا منشودا يسعى إليه الجميع باستخدام كافة الوسائل الممكنة ، من اجل ذلك اعتمدت الدولة في مناهجها التربية عقيب الإصلاح التركيز على قيم تكرس الأمن الفكري و تسعى لتحقيقه من جهة و تعزيزه من جهة أخرى وحتى تكون المواطنة مبنية على وعي لابدّ أن تتم بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة عن طريق مناهج تعليمية ، يتم من خلالها تعريف التلميذ المواطن بالعديد من مفاهيم المواطنة وخصائصها، مثل: مفهوم الوطن، الحكومة، النظام السياسي، المجتمع ومؤسساته، الانتخابات، المسؤولية الاجتماعية، القانون، الدستور، الحقوق والواجبات وغيرها من مفاهيم المواطنة والقيم المدنية وأسسها، التي تحدد معالم شخصية المواطن الجزائري الديمقراطي المتفتح على قضايا مجتمعه ومواقف الحياة المدنية، من أجل هذا تم استحداث مادة تعليمية جديدة في المنهاج الدراسي هي مادة التربية المدنية، لتتكفل بهذه المفاهيم الكثيرة الارتباط بالسلوك اليومي الذي يطبع الأنشطة و التفاعلات المختلفة للأفراد بشكل يتسم بالتوازن والعقلانية، فهي تغرس في نفوس التلاميذ المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها المواطنة المسؤولة كاحترام الذات، واحترام الآخر، وواجب المسؤولية الفردية، والجماعية، كما تحرص في الوقت نفسه على تعليم التلاميذ قواعد الحياة المدنية المتمثلة في:الوعي بكرامة الإنسان، وحقوقه، والإلمام بأهمية المؤسسات بمختلف أنواعها، ودورها في المجتمع، ومعرفة رموز الوطن، و التراث المشترك، ووجوب احترامه، والمحافظة عليه، كما تجعل التلميذ من خلال مضامينها يدرك ويشعر أنه لا يعيش وحيدا، وأنه يملك تاريخا، وأن له حقوقا معترفا بها، ولكن عليه واجبات أيضا.

من هنا تكتسب المناهج التربية عموما و هذه المادة خصوصا أهميتها بما تحتويه من مضامين أصبح الواقع الاجتماعي يفرضها على المؤسسة الرسمية لإدراجها ضمن مقررات التدريس، حتى يصبح التلميذ يمتلك قاعدة عريضة من المفاهيم والقيم والاتجاهات، يحقق من خلالها التماسك والاستقرار الاجتماعي.

الإشكالية:

انطلاقا من اهمية الامن الفكري و السعي الحثيث لتحقيقه عن طريق وسائل عده تبرز المناهج التربوية كاداة فعالة في يد الدولة لتفعيل و تكريس و تعزيز الجوانب الدفاعية للمجتمع عن ثقافته و

افكارة بجوانبها المتعددة وانطلاقا من الاصلاحات المتعددة التي مست مختلف جوانب العملية التربوية يتبادر الى ذهننا التساؤل التالي:

الى ما مدى تساهم المناهج التعليمية و التربوية المستخدمة في تكريس و تعزبز الامن الفكرى غن طريق ترسيخ قيم المواطنة ؟

أهمية الدراسة:

إن الدراسات في ميدان الأمن الفكري مازالت جد حديثة على الأقل في وطننا العربي، لذا لا نجد الكثير من البحوث الميدانية في هذا الموضوع، و من هذا المنطلق تستمد دراستنا أهميتها التي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- على حد علمنا هذه من أوائل الدراسات التي تبحث بشكل عملي تطبيقي في مدى ترسيخ القيم التي تؤمّن الأمن الفكري في الكتاب المدرسي.
- تحاول هذه الدراسة التأكيد على العلاقة بين التربية على المواطنة و الأمن الفكري.
- تساهم هذه الدراسة في توجيه أكثر للعمل البحثي إلى ميدان و الدراسات التطبيقية و التجريبية.
- تعتبر هذه الدراسة بمثابة شكل من أشكال التقويم للكتاب المدرسي في جانب الأمن الفكري.

أهداف الدراسة:

يحاول الباحثان من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

- البحث في أغوار العلاقة بين التربية على المواطنة و الأمن الفكري.
- المساهمة في تقييم الكتاب المدرسي للتربية المدنية.
- معرفة هل استطاعة المنظومة التربوية الجزائرية تقديم منتج علمي يتلاءم مع تحديات العصر و يساهم في ترسيخ قيم المواطنة و الأمن الفكري عند الناشئة.
- معرفة وجهة نظر الفاعلين في المجتمع في مدى ترسيخ الكتاب المدرسي لأسس الأمن الفكري.

مفاهيم الدراسة:

المواطنة:

تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بانها اصطلاح يشير الى الانتماء الى امة ووطن1

و في قاموس علم الاجتماع تم تعريفها بانها مكان او علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي و مجتمع سياسي (دولة) و من خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الاول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، و تتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون .

و يرى هلال و اخرون بانها الشعور بالانتماء و الولاء للوطن و القيادة السياسية التي هي مصدر الاشباع للحاجات الاساسية وحماية الذات من الاخطار المصيرية .2 3

ويقصد بها في الدراسة الحالية انها السلوك الظاهري الذي يمارسه التلميذ في مجتمعه و بيئته ، و طريقة تعامله مع مكونات ذلك المجتمع و ترسيخ روح التعاون و قبول الاخرين و ارائهم مع حب الوطن.

الأمن الفكري:

تتعدد التعاريف المعطاة له من انطلاقا من اختلاف و جهات و زوايا النظر اليه فمن قائل بانه :

"حماية عقل الإنسان و فكره و مبتكراته و معارفه و منتجاته ووجهات نظرة و حرية رأيه من أي مؤثر سواء قبل الشخص نفسه أو من قبل أخر".

"سلامة فكر الإنسان من الانحراف و الخروج عن الوسطية و الاعتدال في فهمه للأمور الدينية و السياسية و الاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن و الطمأنينة و الاستقرار في الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني".4

أن يعيش الناس في أوطانهم و بلدانهم و بين مجتمعاتهم امنين مطمئنين على مكونات أصالتهم و ثقافتهم النوعية و منظومتهم الفكرية" .

"امن ثقافي للمجتمعات بما يعني وجود قيم تصورات تقرر ضوابط سلوكه من شأنها أن تشيع الأمن في النفوس و تجلي الجنوح في العنف".5

"الشعور بالأمن الروحي والنفسي والجسدي والعقلي والمادي بما لا يتعارض مع الدين والمبادئ والمثل العليا والأخلاق التي يؤمن بها الفرد والمجتمع ولا تؤثر سلبا على أفكار وحياة الآخرين " .[6]

"النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والمجتمعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية ،تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سببا للإيقاع في المهالك "7

و يمكن اجماله في التعريف التالي

إحساس الفرد و المجتمع بالأمن و الطمأنينة على منظومتهم الفكرية بكل مكوناتها الثقافية والدينية و الأخلاقية و السياسية و الاقتصادية.

منهج الدراسة:

للوصول إلى أغراض هذه الدراسة يستخدم الباحثان المنهج الوصفي من أجل دراسة اتجاهات عينة من الفاعلين في المجتمع نحو مدى مساهمة قيم المواطنة المضمنة في الكتاب المدرسي في تدعيم الأمن الفكري لدى الناشئة و تحليل المحتوى الوصفي الظاهري الذي يهتم بالوصف الظاهر النوعي للموضوعات والأفكار العامة التي تضمنها كتاب التربية المدنية في الصف الخامس من المرحلة الابتدائية، والذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره، وتحديد العلاقات الموجودة بين المحتويات، وجمع البيانات وتبويبها وتفسيرها ، ومن ثم الوصول إلى تعميمات مقبولة تصدق على اكبر قدر ممكن من الظواهر ذات العلاقة، ويعد هذا الأسلوب من أفضل الأساليب البحثية للتعامل مع موضوع الدراسة –الكتب المدرسي- لأنه لا يقتصر على جمع البيانات بل يتعدى ذلك إلى تحليلها والمقارنة بينها وتفسيرها ومن ثمَّ الوصول لاستنتاجات.

إجراءات الدراسة: للوصول للبيانات اللازمة للدراسة قام الباحثان بالإجراءات التالية:

1. مراجعة الأدب التربوي و السياسي في المجال لتشكيل الإطار النظري للدراسة وحصر عدد من الدراسات ذات الصلة والاستفادة منها.

2. قام الباحثان بتحليل محتوى كتاب التربية المدنية للصف الخامس، واستخلاص القيم التي يسعى المنهج لتنميتها في التلاميذ، وبناء مصفوفة لهذه القيم.

3. استخدم الباحثان نتيجة تحليل المحتوى لصياغة الاستبيان الذي سيوظف لقياس الاتجاهات.

مجتمع الدراسة:

- منهج التربية المدنية في المرحلة الابتدائية في المنظومة التربوية الجزائرية.
- الفاعلين في المجتمع من معلمين و أساتذة و أستاذة جامعيين و محاميين و من أصحاب الشهادات العليا.

عينة الدراسة:

- كتاب التربية المدنية للصف الخامس.
- عينة تقدر ب 95 فاعلا من ولاية الجلفة مقسمين حسب عدد من المتغيرات كما يتضح في الجداول (01) ، (02) ، (03):

الجدول رقم (01): توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص.

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
معلمين	20	21.05 %
أساتذة متوسط	20	21.05 %
أساتذة جامعيين	20	21.05 %
موظفين في الإدارة	20	21.05%
محاميين	15	15.80 %
المجموع	95	% 100

الجدول رقم (02): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
أقل من بكالوريا	15	15.78 %
ليسانس	50	52.63 %
ماجستير	29	30.53 %
دكتوراه	01	01.06 %
المجموع	95	% 100

الجدول رقم (03): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	58	61.05 %
أنثى	37	38.95 %
المجموع	95	% 100

أداة الدراسة:

على ضوء تحليل المحتوى قام الباحثان بصياغة استبيان يهدف لقياس اتجاهات عينة البحث نحو مدى مساهمة قيم المواطنة المضمنة في كتاب التربية المدنية للصف الخامس في تدعيم الأمن الفكري لدى التلاميذ، و جاءت صياغة الاستبيان في 23 بند مستقاة بصورة مباشرة من الكفاءات القاعدية للكتاب المدرسي و بعض مظاهره الأخرى. و قدم الاستبيان كما هو موضح في الملحق (01)

بتعريف للأمن الفكري نظرا لأن المصطلح معروف عمليا لكن مجهول نوعا ما من الناحية الاصطلاحية حتى عند المثقفين، ثم بسؤال عام حول رأي المجيب في مدى مساهمة القيم 22 المقدمة في تدعيم الأمن الفكري و عليه الحكم على كل قيمة في سلم من درجتين هما : يساهم و لا يساهم.

وصف كتاب التربية المدنية:

مادة البحث هي كتاب التربية المدنية للصف الخامس من المرحلة الابتدائية.

تأليف: أحمد فريطس و هو مفتش التربية و التعليم الابتدائي.

الإشراف: محمّد شريف عميروش و هو مفتش التربية و التعليم المتوسط.

دار النشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ONPS.

تاريخ النشر: 2009-2010

عدد الأجزاء: جزء واحد ، عدد الصفحات: 96 صفحة.

صورة الغلاف الخارجي:

الغلاف الأمامي: خلفية خضراء فيها خارطة الجزائر باللون الأبيض و تحيط بها خمس صور الأولى تعرض تمثيلة لمجموعة من التلاميذ و الثانية صورة لغرفة المجلس الشعبي الوطني حاليا، أما الثالثة و الرابعة فصور طبيعة للصحراء و الجبل، و تظهر في الصورة الخامسة فتاة أمام شاشة الكمبيوتر.

الغلاف الخلفي: خلفية بيضاء تتوسطها صورة مجموعة من التلاميذ يقومون بالتشجير في ساحة المدرسة و فوق الصورة تظهر صورة المجاهد عمر إدريس مؤسس الحركة الكشفية في الجزائر مع علمين جزائريين. و يظهر في أسفل الغلاف سعر الكتاب المقدر بـــ: 180 دج و شعار الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

مضمون الكتاب: تم تقديم و هيكلة الكتاب في ستة مجالات تعليمية هي:

- المواطنة.
- الحقوق و الواجبات.
- الحياة الديمقراطية.
- من الحياة العملية.
- الحياة الثقافية.
- من مظاهر الحياة المدنية.

- من خلال ما تقدم نلاحظ أنه أشرف على تأليف هذا الكتاب مفتشين أحدهما مفتش التعليم الابتدائي و الثاني مفتش التعليم المتوسط (مع العلم أن نفس المفتشين هم من المساهمين في تأليف جميع كتب التربية المدنية في كل الأطوار –ابتدائي أو متوسط- إما كمشرفين أو مؤلفين أو أعضاء في الفريق التربوي)، مما يوحي بعدم إشراك فعاليات أخرى من باحثين جامعيين و فلاسفة و سياسيين و مختصين نفسيين و تربويين و اجتماعيين و غيرهم ممن سيكون لهم دور ايجابي في إضافة الصبغة العلمية و الأكاديمية على عملية تأليف كتاب التربية المدنية، و من جهة أخرى لا توجد أي إشارة على الاستعانة بفريق تقني مختص في التصميم، من أجل تقديم الكتاب في أبهى صوره خاصة في هذه المراحل العمرية التي يلعب فيها تصميم الموضوع دورا هاما في شد انتباه التلميذ.

التساؤلات الفرعية :

إن الإجابة عن التساؤل الأساسي تقودنا حتما الى طرح تساؤلين فرعيين بحيث تضمن الاجابة عليهما اجابة عن التساؤل الرئيسي وهما كالتالى :

- هل تضمن كتاب التربية المدنية للصف الخامس كفاءات تعليمية تعكس أهداف تربوية تجسد مفهوم المواطنة؟

- هل تساهم قيم المواطنة المضمنة في الكتاب المدرسي في تدعيم الأمن الفكري لدى التلاميذ؟

التساؤل الفرعي الأول:

- هل تضمن كتاب التربية المدنية للصف الخامس كفاءات تعليمية تعكس أهداف تربوية تجسد مفهوم المواطنة؟

و للرد على هذا التساؤل سيتم عرض الكفاءات التي يحتويها مقرر التربية المدنية ثم التعليق على هذه المحتويات.

الجدول رقم (04): محتويات مقرر التربية المدنية للصف الخامس

المجال المفاهيمي	الوحدة	الكفاءة القاعدية
	الانتماء الوطني	معرفة أهمية الانتماء الوطني، و إبداء الاعتزاز به.

المواطنة	النظام في حياة المواطن	معرفة أهمية النظام في حياة المواطن، و الالتزام به.
	المواطن و علاقته بالغير	العمل على كسب ثقة الغير بحسن التعامل معه.
الحقوق و الواجبات	الحق في الرعاية الصحية	معرفة الحقوق الصحية و الاستفادة منها
	الحق في التعلم	ممارسة حق التعلم و الاجتهاد في تحصيل العلم.
	الحق في المنح العائلية	معرفة المنح العائلية كحق من حقوق الرعاية الاجتماعية و كيفية الاستفادة منها
الحياة الديمقراطية	المجالس المنتخبة	معرفة أهمية المجالس المنتخبة و حسن اختيار أعضائها لخدمة قضايا المواطنين
	قواعد المناقشة	معرفة قواعد المناقشة و ممارستها في الحياة اليومية
	حرية التعبير	ممارسة حرية التعبير بكل موضوعية و استقلالية دون المساس بكرامة الغير.
من الحياة العملية	ميزانية العائلة	معرفة مصادر ميزانية العائلة و أهمية التخطيط في استعمالها.
	قواعد التعامل في البيع و الشراء	معرفة قواعد التسوق و ممارستها.
	التبذير و الاقتصاد	الشعور بالمسؤولية عند الاستهلاك، و ذلك بتجنب التبذير و الاقتصاد في النفقة.
الحياة الثقافية	العلم سبيل إلى الرقي	العمل على اكتساب العلم بشتى الطرق لأهميته بالنسبة للفرد و المجتمع.
	الاحتفال بيوم العلم	تقدير أهمية العلم بتخصيص يوم للاحتفال

		به لإبراز انعكاساته على الفرد و المجتمع.
	صور من ثقافتنا	معرفة صور من التراث الثقافي الوطني المتنوع و الاعتزاز به.
من مظاهر الحياة المدنية	الحياة في الريف	تذوق جمال الريف و العمل على حماية الطبيعة.
	الحياة في المدينة	معرفة المرافق المميزة للمدينة و الاستفادة منها و تجنب ما يضر بها.
	التثقيف و التسلية	حسن استغلال أوقات الفراغ في أنشطة مفيدة تثري الزاد المعرفي.

قبل التعليق على ما احتواه الجدول من المهم التأكيد على مجموعة من الملاحظات المهمة:

- تمت الإشارة إلى الكفاءات القاعدية في بداية كل مجال مفاهيمي مباشرة بعد عنوان وحدات ذلك المجال في إطار أصفر كبير و تحت عنوان: الكفاءة القاعدية (وهي الهدف المنتظر تحقيقه من طرف التلميذ بعد دراسة وحدة تعليمية واحدة من المجال التعلمي) ، و لم تتم الإشارة إلى الكفاءات المرحلية المرتبطة بالمجال التعلمي (وهي الهدف المنتظر تحقيقه من طرف التلميذ بعد دراسة مجال تعلمي واحد من المقرر المدرسي) ، كما تم إغفال ذكر الكفاءة الختامية (وهي الهدف المنتظر تحقيقه من طرف التلميذ بعد دراسة مقرر لسنة دراسية كاملة).

- يحتوى الكتاب على مجموعة من الأناشيد الوطنية الموزعة بالشكل التالي: نشيدين في كل من المجالين الأول و الثاني و نشيد واحد في كل من المجالات الثالث و الخامس و السادس، و هذه الأناشيد هي:

قسما، شعب الجزائر مسلم، جزائرنا، نحن طلاب الجزائر، موطني، اشهدي يا سماء، الشهيد.

- يبدأ كل مجال مفاهيمي بوقفة تقويمية تضم مجموعة من أسئلة التكميل حول معارف الطالب التي اكتسبها في الصفين الثالث و الرابع و ذات العلاقة بالمجال قيد الدراسة.

و بتأمل الجدول السابق نلاحظ أن الكتاب مقسم إلى ستة مجالات مفاهيمية حيث اشتمل على:

المجال الأول: و هو مجال المواطنة و فيه يتعرف التلميذ على المكونات الأساسية للهوية الجزائرية و بعض مواد القانون الداخلي للمدرسة و دورها في تنظيم الحياة المدرسية بالإضافة إلى قيم الصدق و الأمانة و التضامن التي تسهل حسن التعامل مع الغير.

المجال الثاني: و تضمن هذا المجال الذي يخص الحقوق و الواجبات مادة من الدستور و مادة من قانون الصحة و فقرة من قانون العمل تبرز حق الرعاية الصحية و الحماية الاجتماعية، و يتعرف التلميذ فيه كذلك على الحق في التعلم و التمدرس.

المجال الثالث: و هو مجال الحياة الديمقراطية، يهدف هذا المجال للتعريف بالمجالس المنتخبة و طريقة عملها و قواعد المناقشة التي تشجّع على تقبل الغير و عدم التعصب و حسن التدخل، و يساهم في التعريف بحرية التعبير و طرق التعبير الشرعية وحدودها.

المجال الرابع: في هذا المجال يتم استعراض بعض المواضيع ذات العلاقة بالحياة العملية للأفراد مثل التخطيط في صرف ميزانية العائلة و يشجع على ترشيد الاستهلاك و تجنب التبذير و يعرف التلاميذ على بعض قوانين التجارة و حماية المستهلك.

المجال الخامس: في هذا المجال يتعرض الكتاب للحياة الثقافية و يقدم مواضيع العلم و أهميته و احتفالية يوم العلم و يتطرق للتنوع الثقافي في الجزائر و يشجع على الاعتزاز به.

المجال السادس: يبرز هذا المجال للتلميذ الجوانب الجمالية للريف و كيفية تذوقها و الحفاظ على بيئتها و دور الريف في الحياة المدنية و مرافق المدينة و كيفية الحفاظ عليها و أهميتها بالنسبة للمجتمع، و يطلع التلميذ على تنوع المرافق الثقافية و كيفية الاستفادة منها.

نلاحظ أن كتاب التربية المدنية قد اشتمل على العديد من الكفاءات وإن تنوعت في توزيعها، إلا أن هذه الكفاءات جاءت لتعبر عن قيم متعددة ومتنوعة منها القيم الاجتماعية و السياسية و الصحية و الأخلاقية.

وسائل الإيضاح في كتاب التربية المدنية:

وسائل الإيضاح	التكرار	النسبة المؤوية
الصور والرسومات	92	% 86.79
النصوص والمواد القانونية	10	% 09.43
الآيات القرآنية	03	% 2.83
الأحاديث النبوية	01	% 0.95

المجموع	106	% 100

وفق ما هو موضح في الجدول رقم (05) يتضمن كتاب التربية المدنية أربع أنواع من الوسائل الإيضاح و بنسب متفاوتة و هي موزعة كالتالي:

الصور و الرسومات: و عددها 96 بنسبة مئوية قدرها 86.79 % و قد توفرت الصور في الكتاب بنسبة هي الأكبر من بين وسائل الإيضاح، و جاءت موزعة على الوحدات التعليمية لتعيين المتعلم على فهم مضامينها و لتبلغ أكبر عدد ممكن من القيم و المعاني، فالصورة تستخدم كمصدر للحصول على المعلومات و الحقائق، و هي وسيلة بصرية فعالة في التدريس بما تثيره من ربط للتلميذ بالأشخاص الذين يراهم في بيئته المحدودة، و بالأشياء التي يتعامل معها، كما أن الصور أبلغ من مئات الكلمات، و هي تلعب دورا هاما في تحقيق أهداف التعلم، فصورة شخص يتنفس من ثقب في أعلى صدره بسبب التدخين أبلغ من آلاف الكلمات التي تحذر من التدخين وتعدد آثاره السيئة، كما أن كل صورة من الصور قدمت على شكل وثيقة و طرح سؤال واحد على الأقل حول مضمونها، فعلى سبيل المثال في الوحدة 15 من مجال الحياة الثقافية تم عرض صور لكل من المعلم الأثري المنصورة و الزي الترقي و القبائلي و العاصمي و القسنطيني و التلمساني كأمثلة عن التنوع الثقافي في الجزائر، كل هذه الصور و غيرها تعبر عن قيم و كفاءات و تعكس مواقف و سلوكات تنمي حس المواطنة عند التلميذ.

النصوص و المواد القانونية: و عددها 10 أي بنسبة مئوية قدرها 09.43 % و جاءت في المرتبة الثانية و لكن بنسبة قليلة بالمقارنة مع الصور، و لكن هذه النسبة قد تكون مبررة لأن التلميذ في هذه المرحلة العمرية لا يمكنه استيعاب أكثر من هذا الحجم من النصوص القانونية خاصة و أنها ذات طبيعة معقدة، لهذا يعتبر إدراجها بهذه النسبة المتواضعة أمر مقبول إلى حد بعيد لأن الهدف منها ليس الفهم العميق للقوانين بقدر ما هو الإشارة إلى أهمية الكبيرة للقانون و دره في التنظيم و الأثر الذي يترتب عن الاهتمام به.و جاءت هذه النصوص القانونية بسيطة جدا و أغلبها من بيئة التلميذ مثل بعض مواد القانون الداخلي للمدرسة، بالإضافة إلى فقرة من الدستور حول حق الرعاية الصحية، تدعمها فقرة أخرى من قانون الصحة و فقرتين بسيطتين من قانون العمل لتوضيح حقوق الحماية الاجتماعية و التقاعد و المنح العائلية .

الآيات القرآنية: على الرغم من مصداقيتها الكبيرة التي يمكن أن يعتد عليها في مجتمع يعتبر الإسلام دين الدولة وفق الدستور إلا أن عددها قليل جداً و هو 03 آيات أي بنسبة 2.83 % و كلها آيات ظهرت في الوحدة الثانية عشر حول التبذير و الاقتصاد و هذه الآيات هي الآية 76 من

صورة الفرقان و الآية 31 من صورة الأعراف و الآية 27 من سورة الإسراء،و جاءت هذه الآيات حتى تظهر مدح الله لعباده الصالحين الذين يقتصدون و سخطه على المسرفين من الناس. مع العلم أنه توجد أكثر وحدة في الكتاب كان من الممكن أن تعتمد نصوص قرآنية كوسيلة للإيضاح إلا أن الأمر لم يكن كذلك. و من المهم أنه تم الإشارة إلى آيتين اثنين في إطار التمارين المبرمجة في آخر الدرس مثل السؤال الموجود في وحدة الحق في التعلم و الذي يطلب من التلميذ البحث عن أول آية أنزلت على الرسول عليه الصلاة و السلام.

الأحاديث النبوية: هي كذلك تملك مصداقية كبيرة في توجيه سلوك المتعلم في البيئة الجزائرية التي تعتمد الإسلام دين الدولة، لكن حضورها في الكتاب المدرسي كان جد محتشم و وصل إلى حد الإخلال بالنسق العام للثقافة الجزائرية، و هي حديث واحد بنسبة حضور 0.95 %.

التساؤل الفرعي الثاني:

هل تساهم قيم المواطنة المضمنة في الكتاب المدرسي في تدعيم الأمن ال100%فكري لدى التلاميذ؟

للإجابة على هذا التساؤل سنقوم بعرض نتائج الاستبيان المخصص لهذا الغرض.

العبارات		تساهم	لا تساهم
1- معرفة أهمية الانتماء الوطني و الاعتزاز به	التكرار	95	00
	النسبة	%100	
2- معرفة أهمية النظام في حياة المواطن و الالتزام به	التكرار	95	00
	النسبة	%100	
3- العمل على كسب ثقة الغير من خلال حسن التعامل	التكرار	90	05
	النسبة	%94.73	% 05.26
4- معرفة الحقوق الصحية و الاستفادة منها	التكرار	92	03
	النسبة	% 96.84	% 03.16
5- ممارسة حق التعلم و الاجتهاد في تحصيل العلم	التكرار	85	10
	النسبة	89.47%	10.53%
6- معرفة المنح العائلية و كيفية الاستفادة منها	التكرار	70	25
	النسبة	% 73.68	% 26.32
7- معرفة أهمية المجالس المنتخبة و حسن اختيار أعضائها	التكرار	90	05

لخدمة قضايا المواطنين	النسبة	94.74 %	05.26 %
8- معرفة قواعد المناقشة و ممارستها في الحياة اليومية	التكرار	91	04
	النسبة	95.79 %	04.21 %
9- ممارسة حرية التعبير بكل موضوعية و استقلالية دون المساس بكرامة الغير	التكرار	88	06
	النسبة	92.63 %	07.37 %
10- معرفة مصادر ميزانية العائلة و أهمية التخطيط في استعمالها	التكرار	65	30
	النسبة	68.42 %	31.58 %
11- معرفة قواعد التسوق و ممارستها	التكرار	49	46
	النسبة	51.58 %	48.42 %
12- الشعور بالمسؤولية عند الاستهلاك، و ذلك بتجنب التبذير و الاقتصاد في النفقة	التكرار	69	26
	النسبة	72.63 %	27.37 %
13- العمل على اكتساب العلم بشتى الطرق لأهميته بالنسبة للفرد و المجتمع	التكرار	84	11
	النسبة	88.42 %	11.58 %
14- تقدير أهمية العلم بتخصيص يوم للاحتفال به لإبراز انعكاساته على الفرد و المجتمع	التكرار	67	28
	النسبة	70.53 %	29.47 %
15- معرفة صور من التراث الثقافي الوطني المتنوع و الاعتزاز به	التكرار	91	04
	النسبة	95.79 %	04.21 %
16- تذوق جمال الريف و العمل على حماية الطبيعة	التكرار	87	08
	النسبة	91.58 %	08.42 %
17- معرفة المرافق المميزة للمدينة و الاستفادة منها و تجنب ما يضر بها	التكرار	87	08
	النسبة	91.58 %	08.42%
18- حسن استغلال أوقات الفراغ في أنشطة مفيدة تثري الزاد المعرفي	التكرار	60	35
	النسبة	63.16 %	36.84 %
19- يحتوى الكتاب على مجموعة من الأناشيد الوطنية التالية: قسما، شعب الجزائر مسلم، جزائرنا، نحن طلاب الجزائر، موطني، اشهدي يا سماء، الشهيد.	التكرار	93	02
	النسبة	97.89 %	02.11 %

20- 86.79 % من وسائل الإيضاح في الكتاب هي صور ذات علاقة ببيئة التلميذ	التكرار	49	46
	النسبة	51.58 %	48.42 %
21- 09.43 % من وسائل الإيضاح في الكتاب هي عبارة عن نصوص و مواد قانونية بسيطة	التكرار	66	29
	النسبة	69.47 %	30.53 %
22- 02.83 % من وسائل الإيضاح في الكتاب هي آيات قرآنية	التكرار	04	91
	النسبة	04.21 %	95.79 %
23- 0.95% من وسائل الإيضاح في الكتاب هي أحاديث نبوية	التكرار	04	91
	النسبة	04.21 %	95.79 %

التعليق على النتائج :

إن المتامل للنتائج الاحصائية التي اسفرت عنها الاداة المستعملة للدراسة نجد انجميع القيم و الكفاءات المستهدفة تجسد و تساهم في تعزيز قيم المواطنة لكن مع اختلاف في نسب ذلك و وذلك طبعا طبقا للاستبيان الموزع على العينة ة الذي تضمن في بدايته شرحا لمفهوم الامن الفكري حتى يسهل على افراد الغينة التمييز وقد جاءت الكفاءات

01 ، 02 بنسبة مائة بالمئة فيما فاقت الكفائات 03 ، 04 ،05 ،06 07، 08 ،09 12 ،13 14، 15 ،16، 17 ،19 نسبة السبعين في المائة في حينتراوحت البقية بين الخمسين فب المائة و السبعين و ربما يعود ذلك الىارتباطها بالمواطنة بعلاقات غير مباشرة و غير واضحة لبعض افراد العينة ،

هذا عن القيم اما اعن الوسائل الايضاحية فقد لوحظ تاييد نسبي لنسبة الصور و المواد القانونية البسيطة ذات العلاقة بالموضوع فيما عبرت ذات الغينة و و بنسبة تقارب الستة و تسعين بالمائة بان التقليل من الايات القرانية و الاحاديث النبوية لا يساهم في ذلك .

و اجمالا فان القيم التي تعكس المواطنة و تعززها موجودة بغزارة في الكتاب المدرسي محل البحث كما ان هذه القيم تعمل بشكل او باخ ران مباشرة او بطريقة غير مباشرة في تكريس الامن الفكري و انعبرت العينة من الفاعلين عن عدم مساهمة تغييب الايات و الاحاديث القرانية في مقابل ابراز الصور و المواد القانونية مهما كانت المبررات المصوغة لذلك .

التوصيات الختامية للدراسة :

ان الجهود المبذولة من الدولة هي جهود كبيرة و ذات اثر بالغ و وجود الاخطاء او الهفوات هو عبارة عن بذل الجهد فمن لايعمل لا يخطا و المناهج و ان ساهمت في تعزيز الامن الفكري و تكريسه فان ذلك لا يعني عدم وجود جوانب نقص يجب تلافيها مستقبلا وذلك من خلال التوصيات التالية :

اولا العمل على ابراز صور و رسومات تتناسب مع بيئة و سن الاطفال و مراحلهم العمرية .

ثانيا : التركيز على التراث و التاريخ الوطني و ضرورة الاعتزاز به دون اهمال جوانب العصرنة و مواكبة التحديث.

ثالثا: محاولة توظيف نصوص و مواد قانونية اقرب لسن الطفل مثلا النظام الداخلي للمدرسة .

رابعا : الاهتمام بالجانب الروحي لان له تاثيرا كبيرا على اطفالنا و لاننا في بلد دينه الاسلام حسب المادة الثانية من دستوره .

خامسا : زيادة الحجم الساعي لتدريس هذه المادة الى جانب مادة التاريخ و التربية الاسلامية و اللغة العربية و ادراجها ضمن الاختبارات النهائية بمعدلات مهمة .

الهوامش :

1الموسوعة العربية العالمية، ، الرياض :مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ،١٩٩٦، ص ٣١١

2هلال، علي الدين ، النظم السياسية العربية، قضايا الاستمرار والتغيير ، بيروت مركز الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٥

3هويدي، فهمي، القرآن والسلطان، ط 5 القاهرة مطبعة دار الشروق، ٢٠٠٢ص 13

4عبد الحفيظ بن عبد الله بن احمد المالكي،نحو بناء إستراتجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب،أطروحة دكتوراه،قسم العلوم الشرطية،كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ،2006ص16

5عبد الرحمن بن عبد العزيز السد يس،مقال بعنوان "الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري" من كتاب "الأمن الفكري" الصادر عن جامعة نايف للعلوم الأمنية الطبعة الأولي،الرياض ،2005ص16

إبراهيم بن محمد الفقي. الأمن الفكري ـــ المفهوم ـــ التطورات ـــ الإشكالات .ينظر الموقع الالكتروني: (www.alnamas.org.sa/dim/articles).

6أمل محمد أحمد عبد الله محمد نور.مفهوم الأمن الفكري في الإسلام.بحث مكمل لنيل درجة الماجستير .إشراف:أميرة بنت طه بن عبد الله بخش. جامعة أم القرى.السعودية.1428ه.ص15(نقلا عن :محمد محمد نصير.الأمن والتنمية .الرياض.1413ه.ص12) .